جامعة سطيف 2/ كلية الآداب واللغات	**قسم اللغة والأدب العربي السنة الثالثة دراسات أدبية**
السداسي الخامس السنة الجامعية 2023/2022	**مقياس جماليات السرد العربي القديم**

المحاضرة الأولى: السرد العربي القديم النشأة والتطور

الفئة المستهدفة: السنة الثالثة دراسات أدبية

عناصر المحاضرة:

- مفهوم السرد
- السرد العربي القديم
- نشأة السرد العربي القديم
- تطور السرد العربي القديم

1. مفهوم السرد:

يعد السرد من المصطلحات الحداثية التي ظهرت مع موجة المناهج النقدية المعاصرة، حيث يقصد به الطريقة التي تروى بها القصة، إذ يعرفه جيرار جنيت بوصفه " مجموع الأحداث المروية من الحكاية أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها" ويرى الشكلانيون الروس أن السرد هو " وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين هذه الشخصيات والمتلقي وهو الراوي". فالسرد إذن مصطلح أدبي يعني القص الذي يقوم به الكاتب أو الشخصية، وفق محورين أساسيين هما الحدث والراوي. وهو الطريقة التي نميز بها بين أنماط الحكي بشكل أساسي

2 .السرد العربي القديم:

إن الحديث عن السرد العربي القديم هو حديث في الموروث الأدبي الذي يمتاز بتعدد الأنواع والفنون، فإن كان الشعر ديوان العرب، هل يقتضي ذلك أن السرد لم يكن ذا حيز مهم في الإبداع العربي

القديم؟ لعل الملاحظ على المركب الإسنادي السرد العربي عدم توظيفه في تراثنا القديم، على امتداد قرون من الوجود، لذلك يعد مفهوما جديدا في الاستعمال قديما في الإنتاج، " ومعنى ذلك أننا لم نكن نستعمله في كل ما كنا نشتغل به أو نبحث فيه بصور عديدة، وتحت مسميات مختلفة تتصل به بوجه أو بآخر"، حيث بمقاربتنا لما تركه القدماء من أدباء ونقاد سنجد ما يحيل على هذا المفهوم، وإن لم يكن بلفظه حرفيا (س.ر.د)، بل إن معرفة العرب لمادة (سرد) مثبت في المعاجم وهي " تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا كان جيد السياق له" وهذا التعريف يقارب مفهوم القصة وهي " الخبر وهو القَصص وقصّ عليّ خبره يقصه قصا وقصصا: أورده. والقصص: الخبر المقصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب.. والقصة الأمر والحديث، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها وكأنه يتتبع معانيها وألفاظها"

3. نشأة السرد العربي القديم:

تباينت الآراء حول تاريخية السرد العربي القديم من حيث وجوده في العصر الجاهلي من عدمه، حيث ظهرت مجموعة من النقاد شككت في وجود الأدب الجاهلي بشقيه شعرا ونثرا، في حين أبرزت مجموعة أخرى وجوده. فما هي صور السرد العربي القديم؟ وكيف كانت بداياته؟ مواقف النقاد من وجود القصة في العصر الجاهلي: يمكن أن نميز بين ثلاثة آراء للنقاد حول وجود القصة في الجاهلية وهي: – الرأي الرافض: إن تتبعنا لخط سير النثر العربي منذ قديمه، يجعل القبض على نص سردي قصصي جاهلي مستعصيا، وبخاصة أن الأدب العربي كان أدب مشافهة، مما أدى إلى الشك في صحته ونسبته لقائله، وذلك إثر قضية الانتحال، فكان طه حسين على رأس الرافضين لوجود القصة العربية قبل مجيء الإسلام، ويرجع ذلك إلى أن النثر الذي ينسب إلى عرب الجنوب (حمير) " قد روي بلغة قريش التي لم يكن لهم بها علم " لذلك فهذا الموقف يرفض وجود قصة جاهلية، ويشير إلى أن ما ينسب للجاهليين لا يخرج من دائرة الانتحال. – الموقف المؤيد: وهو الموقف الذي يفند حجج الموقف الأول، إذ إنه من الواضح أن قريشا كانت مركز سيادة ونفوذ على باقي القبائل العربية الجاهلية، وذلك لمركزها الديني والاقتصادي، مما يرجح أن تسود لغتها كذلك، كما أن الاختلاف بين لغة عرب الجنوب ولغة عرب الشمال ليس اختلافا كبيرا، بحيث تقترب خصائصها من خصائص

العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ويرجع الاختلاف بينهما في أداة التعريف وبعض الصفات اللغوية. ولعل هذا ما جعل الناقد شوقي ضيف يؤكد على وجود القصة العربية قبل مجيء الإسلام، حيث " وجدت عندهم ألوان مختلفة من القصص والأمثال والخطابة وسجع الكهان، ومن المؤكد أنهم كانوا يشغفون بالقصص شغفا شديدا " كما يرى عز الدين اسماعيل أن العرب لم يكونوا بدعا عن باقي الأمم، لذلك فقد عرفوا القصص ما قبل مجيء الإسلام، حيث " بقي لنا من أساطير العرب القديمة قدر يسير، نظرا لتعلق هذه الأساطير بمعتقدات بدائية كان العرب أنفسهم قد بدأوا ينصرفون عنها قبيل الإسلام، إلى لون من التفكير الواقعي، ثم جاء الإسلام فقضى على معظمها، ولم يتسرب إلينا منها إلا النزر اليسير، وهو ما يتعارض والعقيدة الإسلامية". فهذا الرأي يرجح وجود القصة الجاهلية، لا سيما وأن العربي ليس بدعا عن باقي الأمم، فكان بحاجة للإخبار وسرد الأحداث، وقد أثبت ابن النديم في الفهرست عديد الأسماء لمرويات ضائعة في المقالة الثامنة. – الموقف الثالث: وهو الذي يرجح وجود القصة الجاهلية لكنها وقف، وحجته في ذلك ما ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع النضر بن الحارث الذي كان يعارض القرآن عن طريق قصص أساطير الأولين، فكان مصيره القتل صبرا وكحال الشعر الجاهلي الذي لا تعرف بداياته إلا من خلال فرضيات تسبق ظهور المعلقات، فالسرد الجاهلي ارتبط بالأمثال والحكم، وسجع الكهان وبعض القصص على لسان الحيوان التي ظهرت في كتاب الأمثال للمفضل الضبي. لكن يظل السؤال مطروحا: ألم يعرف العرب الجاهليون القصة؟ لعل المصطلح النقدي (قصة) الحديث لم يكن واضحا جليا في موروثنا الجاهلي، غير أن المنطق يجعل الحديث عن القصص واردا، وبخاصة حين نجد القصص القرآني الذي يعد من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، لأهل مكة، مما يفيد بمعرفة العربي للقصة قبل الإسلام، والتي يفيد في تعريفها ما يحيل على صورة الأحاديث التي كانت عند العرب، مما تمثله في الأخبار وقصص السمر

4. تطور السرد العربي القديم:

لئن كان النص السردي هو ما توفر على عنصرين أساسيين هما "الراوي والحدث"، فإن الأخبار الواردة في كتب الأدب العربي القديم تحيل على وجود هذا النمط الأدبي، مبثوثة في ثنايا روائع الخزانة الأدبية العربية القديمة، كالبيان والتبيين للجاحظ، الأمالي للقالي، الكامل للمبرد، عيون الأخبار لابن قتيبة.

حيث جاءت في الكامل نصوص تحمل أخبارا وأحداثا على لسان الراوي " ويروى أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناي يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية فقال/ يا أمير المؤمنين، اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها، والأحنف جالس، فقال له معاوية، ما بالك لا تقول يا أبا بحر، فقال: أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت " ومن مثل هذه الأخبار والأحاديث تطور السرد العربي ليندرج ضمن أنماط متنوعة تتمثل في: القصة، الحكاية، الخبر، الحديث، النادرة، الملحة، المقامة، السيرة النبوية، الطرفة، الكرامة الصوفية. الرحلة. وهذا ما سنتناوله في المحاضرات اللاحقة